

وبعد فلعل في الأمثلة السابقة رمزاً دالا على نظائرها الكثيرة المتفرقة في أبواب النحو وكلها ينطق بأوضح بيان بما أصاب اللغة (ضبطاً ومبنى وأسلوباً) في صميمها من إساءات بالغة بسبب إخضاعها للعلل والتعليلات واستبدال هذه بتلك. ولا شفاء لها مما أصابها إلا باهدار "التعليلات" وإزاحتها عن صدرها بعد أن أوسعت الخلاف وكدت الآراء توسيعاً وتعديداً ليس مصدرهما لهجات العرب التي سيق الكلام عليهن وإنما مصدره المجادلات والمماحكات اللفظية فاشتد بها الداء.

اللهم إلا التعليلات التنظيرية التي أشرنا إليها أول البحث. وقد يكون الأحزم والأولى أن نستعرض التعليلات (غير التنظيرية) واحدة واحدة في مواطنها من القواعد النحوية وندرسها في تودة ونصفه ونقضى قضاء مبرما على ما لا خير فيه - وما أكثره - ونستبقى ما قد يكون مطابقاً للعقل والواقع - وما أندر - غير مترددين ولا هيايين. بهذا وذاك وما أشرنا به نطهر النحو من عيب أي عيب، ونصفيه من أدناس وأوشاب طغت عليه وإساءات إليه وإلى المشتغلين به والراغبين فيه.